

صفة الصفوة

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال هجم عيد على عبد الصمد والبيت فارغ من القوت فجاءه رجل بدراهم فقال خذ هذه فقال يا هذا باء دعني اليوم أتلذذ بفقرى كما يتلذذ الأغنياء بغناهم وكان يقول أبدا أوجدتهم في تعذيبه عذوبة .

قال المؤلف بلغني عن عبد الصمد أنه كان في دعوة فقيل له انبسط وتمكن فقال وما يمكنني من يحتشم ربه في الخلوة لا ينسط .

وكان يحرض أصحابه على الجد ويقول هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتنكم الآخرة . وقال التنوخي حدثني من حضر عبد الصمد وقد احتضر فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأكفاني وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه فقالت له أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة فقال لها نعم كوني لهنية يعني ابنته بعد موتي كما أنت لها في حياتي فقالت أفعل ثم أمسك ساعة وقال أستغفر الله وكررها الله لها خير منك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبد الصمد عند الموت قال